

بدل الاشتراك عن سنة

٨٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نمن العدد ١٥ مليا

الوهومات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المستول

أحمد الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - مابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٥٩٤ « القاهرة في يوم الإثنين ٤ ذى الحجة سنة ١٣٦٣ - الموافق ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

قادة الفكر ...

للدكتور محمد مندور



منذ القدم والمستنيرون من الناس يقتتلون حول قادة الفكر، فمنهم من يدعوهم إلى الكفاح مع مواطنهم عند ما يدعوا داعي الوطن، ومنهم من يودلون أي بهم عن كل ضجة فانية ليتوفروا على خلق الأفكار الباقية، وصياغة الشاعر التي تغدو بها الأجيال في كل زمان ومكان. وتلك قضية تستحق النظر فما لا شك فيه أن الكاتب - وبخاصة إذا كان انفعالي الطبع - لا يملك في بعض الأحيان أن يدفع إحساسه بالمسؤولية، فسكها رأى فساداً من حوله أو أحس ظمأً يقع على الناس أو جراحاً نصيب وطنه ثارت نفسه، وكأن سكوتة تأمين على ما يرى إن لم يكن مشاركة فيه. ولقد يتساءل الناس من حوله عن سر حماسته لهذه الفكرة أو تلك دون أن يحظوا برد بفتح العادين منهم لأن الرد الوحيد هو طبيعة الكاتب وحرارة قلبه وموضع التدبر هو أن يتساءل عما يستطيع الكاتب عندئذ أن يكتب دون أن يصيب كتابته الفناء، وليس أشق على نفس الكاتب من أن يحس بأن جهده سيتبدد أنفاساً، وأن كل ما يخطط أن يخلف أثراً لأنه وليد ملايسات يومية لن تلبث أن تغير ففقده كتاباته قيمتها. ولكن هذا قول ليس صحيحاً

الفهرس

صفحة	
١٠٢١	قادة الفكر ... : الدكتور محمد مندور ...
١٠٢٣	أبو تمام ... : الأستاذ دروي خضية ...
١٠٢٦	قضية المرأة أيضاً ... : الأستاذ زكريا إبراهيم ...
١٠٢٨	القضايا الكبرى في الإسلام { الأستاذ عبد النعال الصمدي
	« قضية فدك » ...
١٠٣١	وحدة الوجود ... : « البروفيسور ج. برون »
	بقلم الأستاذ عثمان حلمي ...
١٠٣٣	الرفق بإيطاليا ... : الأستاذ علي إسماعيل بك
١٠٣٥	كلمة أخيرة ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٠٣٦	الفتنة المحيطة [قصيدة] : الدكتور عزيز فهمي ...
١٠٣٦	القلم يقول عن نفسه : الأستاذ علي متولي صلاح
١٠٣٦	صرخة اليأس : « لشارل بودلير »
	بقلم الأستاذ عبد القادر محمود
١٠٣٧	نظرة الأصل وما ذا يريد { الأستاذ أحمد ... الحجابي
	القاتلون بها ؟ ...
١٠٣٧	إلى أستاذي البشيشي : الأستاذ سيد قطب ...
١٠٣٨	إلى سعادة عبد العزيز : الأستاذ حبيب الزحلاوي
	فهمي باشا ...
١٠٣٨	إلى الأستاذ العقاد ... : الأستاذ تولا الحداد ...
١٠٣٩	الدكتور زكي والشيخ { الأستاذ منصور جاب الله
	الدجوى ...
١٠٣٩	حول فرقة التمثيل ... : الأستاذ زكي طليمات ..
١٠٤٠	تاريخ ما قبل التاريخ ...
١٠٤٠	هارون الرشيد والبرامكة { الأستاذ (د . خ) ..
١٠٤٠	عشاق العرب وقصر الهودج
١٠٤٠	وامعتصاه ! ...

ولعل في تحديد العلاقة بين رجال الفكر وبين رجال السياسة ثم بين رجال الفكر وبين بيئاتهم مشكلات أشق من السابقتين بعض رجال السياسة ليسوا من قادة الفكر ومنهم من لا يكاد يقرأ كتاباً ، وتلك لاريب آفة شديدة الأثر على الحياة العامة ، وقدعياً رأى إفاطون أن يقود الفلاسفة المدينة . وقادة الفكر بدورهم ليسوا جميعاً ممن يطبقون مجابهة الجماهير وخوض الممارك السياسية ، ومن هنا تنشأ طائفة من السياسيين لاعلاقة لها بالفكر وطائفة من المفكرين لا صلة لها بالسياسة ، ومن عجيب الأمور أن ترى في التاريخ مفكرين سياسيين جاء تفكيرهم تقريرياً بحثاً بحيث لم يدعوا إلى عمل ولا نادوا بتغيير ، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك كارل ماركس الذي يتخذ الاشتراكيون اليوم زعيماً لهم ، فقد كان الرجل مؤرخاً عالمياً لا سياسياً عاملاً ، وهو لم يناد بتحقيق مذهب وإنما درس الماضي وتنبأ بأن تصيب العالم في يوم من الأيام أزمة اقتصادية تقضى طبيعتها ألا يكون لها حل غير الاشتراكية ، ومع ذلك كم من السياسيين استقطعوا أن يتخذوا من مبادئه التقريرية دعوة إلى الثورة ومبادئه للعمل الإيجابي . ولقد يتفق أحياناً أن يقول مفكر بنظرية من النظريات في بلد ما ، ثم لا تطبق إلا في بلد آخر ، ولعل أوضح مثل لذلك مونتسكيو الفرنسي ونظريته في فصل السلطات ، ففرنسا لم تطبق هذه النظرية على نحو دقيق وإنما طبقها أمريكا . والأمر في العلاقة بين رجال الفكر ورجال السياسة عندئذ شديد الشبه بالعلاقة بين رجال العلم ورجال الصناعة . فالعلماء يكشفون عن قوانين المادة التي تمكن من تسخيرها للإنسان ويصوغون قوانينهم معادلات جبرية ، وبأني رجال الصناعة فيستغلون تلك القوانين والمعادلات في الإنتاج الاقتصادي والإثراء به . ولكن الوضع بين العلماء والصناع قد يكون مقبولاً على نحو ما هو الآن ، بينما هو بين المفكرين والسياسيين مخوف بأشد المخاطر على سلامة الأمم واستقامة الحكم فيها . ولقد تعقدت أمور الحياة العامة في العصر الحديث بحيث لم يعد كافياً لقيادة الأمم أن تكون وطنياً مخلصاً أو ذا وجهة اجتماعية ، بل لا بد لك من ثقافة عامة شاملة حتى تعالج الأمور على نحو سديد مستقبر

على إطلاقه ، فإلى اليوم لازلت أقرأ خطاب ديموستين الزعيم الإغريقي الخالد يوم كان يكافح فيليب المقدوني ويدعو مواطنيه إلى مكافحته دون أن يشفيه عن ذلك حتى اليقين بأنه ومواطنيه سائرون إلى الهزيمة مؤمناً بأن الجهاد غاية نبيلة في ذاتها ، وأنه من الخير أن تموت وسلاحك بيدك عن أن تنفك في فرق الجبان . ولا زلت أقرأ لروبير وهو يناهض ما صاحب الثورة الفرنسية الكبيرة من انحلال في الخلق وتقلب في العقائد وتيقظ في الشهوات واستحصاد للضغائن العمياء . ويدعو إلى أن يكون الطموح عملاً على استحقاق المجد وتقدير الشعب ، أقول إنني لازلت أقرأ للخطيب الإغريقي أو الخطيب الفرنسي فلا أستطيع أن أقول مع القائلين إن الكتابات أو الأفكار التي تولدها ظروف خاصة سيصحبها الفناء . فكل كتابة تستطيع أن تخلد بما تحمله من عناصر إنسانية ثابتة ، والإنسان هو الإنسان في كافة عصوره . وسيظل أبد السنين يهتز لمانى الكرم النفسي هذه إذن قضية الحق فيها واضح . ولكن ثمة قضية أخرى أشق منها علاجاً وهي : أيهما أجدى على قادة الفكر : أن يتفروا على فهم الإنسان وشق الحجب عن أمراره النفسية أم ينصرفوا إلى توجيهه وقيادته . وهنا قد يبدو التعارض واضحاً ، ولكنه في الحق تعارض سطحي . وكبار الكتاب يجمعون دائماً بين الأمرين دون أن يقصدوا إلى أيهما . ففهمك للإنسان وتبصيرك إياه بحقائقه النامضة فيه خير توجيه له . وإنه لمن الحق أن بطن أشباه الأسيين أن باستطاعتهم أن يخلقوا أمة أو يوجهوا رايها توجيهاً ثابتاً بالألفاظ الخطائية الزائلة أو بالجل المرصعة الجوفاء ، فهذه حافات موقوتة التأثير وأما الأثر الباقي فهو ما تستمده من حقائق النفس لترده إليها ، ولكم من مرة يكون من واجبك إذا أردت أن ترفع قلباً أو تحت عزماً أن تسلم له بادي الأمر بحقه في أن يبتس أو يتوانى عزمه ، ولكم من مرة يكون في هذا التسليم ذاته أكبر ناهض بالنفوس ، وأما المكابرة وأما التنكر لحقائق النفس البشرية ومحاولة أخذها بالصجيج فذلك تفكير عقيم .

وإذن فشكلة الفهم أو التوجيه هي الأخرى محلولة في أعماقها.

١ - أبو تمام

وموازين السرقات الشعرية عند ابن الأثير

للأستاذ دريني خشبة

استدركه عليه الأمدى ، لا يرى بداً من وضع خلاصة لذلك الفصل القيم الذى ختم به الأستاذ العلامة أبو الفتح بن الأثير كتابه (المثل السائر ، فى أدب الكاتب والشاعر)^(١) والذى خصصه للسرقات الشعرية ، ولا سيما عند أبي تمام والبحترى ، وابن الرومى والمتنبي ، وهو فصل من أبرع الفصول فى باب ، وأكثرها إحاطة بهذا الموضوع الذى تشعبت أطرافه ، وأكثر فيه إرجاف الرواة والنقاد . ومن الطريف أن ابن الأثير المتوفى سنة ٦٣٧ هـ كان قد ألف فى ذلك الموضوع كتاباً قائماً بذاته ، ثم ضاع هذا الكتاب ، فموضنا منه بذلك الفصل خيراً

١ - فعند ابن الأثير أن الشاعر إذا أورد شيئاً من الألفاظ شاعر آخر ، فى معنى من معانى هذا الشاعر ، ولو كان ذلك لفظة واحدة ، فإن ذلك يكون دليلاً قاطعاً على سرقة

٢ - ويقسم السرقات الشعرية إلى خمسة أقسام : هى النسخ ، والسخ ، والمسخ ، وأخذ المعنى مع الزيادة عليه ، ثم عكس المعنى إلى ضده

٣ - أما النسخ ، فهو أخذ اللفظ والمعنى برمتيه ، من غير زيادة أو نقصان ؛ وأما السخ فهو أخذ بمض المعنى ، وأما المسخ فهو إحالة المعنى إلى ما دونه

٤ - ويعود ابن الأثير فيجعل النسخ على ضربين : فإما أخذاً كاملاً كما تقدم ، وإما أخذ معظم اللفظ والمعنى كله ، كقول أبي نواس :

دارت على فتية ذل الزمان لهم فما يصيبهمو إلا بما شاءوا
فقد نسخته من بيت فى أصوات معبد ، وذكره أبو الفرج :
لحقى على فتية ذل الزمان لهم فما أصابهمو إلا بما شاءوا
ومثل قول أبي تمام :

محاسن أصناف اللغنين جمة وما قصبات السبق إلا لمعبد
نسخه ممن مدح معبد ، وذكره أبو الفرج ، فقال :
أجاد طويس والسريجي بعده وما قصبات السبق إلا لمعبد !!
٥ - ثم يقسم السخ فيجمله أحد عشر^(٢) نوعاً : « وهذا

رأينا أن أبا تمام لم يشغل طول حياته بنير الشعر تأليفاً وتصنيفاً ، ورأينا كيف كان يختار مرة المشهورين ثم يختار أخرى لغير المشهورين ، فيحكم ذوقه النقاد فى الحالين ، فلا يقدم إلينا إلا كل درة وكل غرة من درر الشعر العربى وغرره ... ولم يكن أبو تمام مصنفًا ومؤلفًا فحسب ، بل كان حافظاً ، بل كان أمجوبة فى الحفاظ الذين اشتهر بهم تاريخ الفكر العربى ... ورأينا اتفاق آراء خصومه وأصدقائه على أنه كان يأخذ المعنى ، فيمنى بتخميره - على رأى الأمدى - أو بالانكفاء فيه على نفسه - على رأى الصولى - حتى يخلص له آخر الأمر ، أو لا يخلص له ، بل يشوهه وينقص منه ، كما صرح بذلك دعبل وابن الأعرابى والتوحي وأبو هذان وأبو حاتم السجستاني وغيرهم من أعداء أبي تمام ...

وقبل أن نأخذ فى عرض طائفة من سرقات أبي تمام ، مما

وعندما يصبح السياسيون من قادة الفكر مستعجدين العلاقة بينهم وبين بيتاتهم . فللرجل الفكر فى وسطه مهمتان : أولاهما أن يبصر قومه بحالتهم الحقيقية ، حتى يعوا ما هم فيه من شقاء وتخلل ، وذوو النظر مجمعون على أن البؤس ذاته لا يحرك الشعوب ، وإنما يحركها أن تفطن إلى ما هى فيه من بؤس . ولعل فى حالة الفلاح المصرى أوضح دليل على ما نقول ، ومهمته الثانية هى أن يسبق الأمم إلى آمالها النامضة ، ومن هنا ترى أغلبية الكتاب المفكرين من الداعين إلى الأفكار المتقدمة ، فهم رسل الرجاء وبالسننهم تشكو النفوس آمالها وتطلع إلى سعادة أئمتهم . وهذا هو السر فى أنهم يعيشون دائماً فى كفاح مع بيتاتهم وكثير منهم لا يستجاب لندائهم إلا بعد موته بسنين ؛ فعندئذ يقر لهم بالفضل وتقام لهم النصب وتنزل آراؤهم من القلوب منزلة الإيمان

محمد منور

(١) النسخة التى نلخص منها هذا الفصل هى التى نشرها الأستاذ الفاضل محمد محيى الدين عبد الحميد وعنى أحسن العناية بتحقيقها
(٢) المذكور فى كل النسخ أنها اثني عشر نوعاً إلا أن الوجود فيها بالقليل أحد عشر فقط

من ورر السارق في نظر ابن الأثير أن يبيىء بلفظ أحلى ، أو معنى زائد فيه جمال . . أما أن ينحط عن الأصل ، فهذه هي الشناعة التي ما مثلها شناعة عنده !

— والرابع أن يؤخذ المعنى فيمكس . وهو حسن يكاد يخرج حسنه عن السرقة ، كقول أبي الشيص :

أجد الملامة في هواك للذينة شغفاً بذكرك فليعلمي اللوم
عكسه المتنبي فقال :

أحبه وأحب فيه ملامة ؟ إن الملامة فيه من أعدائه
— والخامس أخذ بعض المعنى ، كقول أبي تمام :

بدعى عطاياه وفرا وهي إن شهرت
كانت خفاراً إن يعفوه مؤتلفاً

ما زلت منتظراً أنجوبة زمناً حتى رأيت سؤالاً يجتني شرفاً
أخذه من قول أمية بن أبي الصلت :

عطائوك زين لاسرى إن حيوته ببذل ، وما كل المطاء زين
وليس بشين لاسرى بذل وجهه

إليك كما بعض السؤال يشين
— والسادس هو أن يؤخذ المعنى فيراد عليه معنى آخر ،

كقول ولد مسلمة :

أذل الحياة ، وكره المات وكُلا أراه طعاماً وبيلاً
فإن لم يكن غير إحداها فسيرا إلى الموت سيراً جميلاً
أخذه أبو تمام فقال :

مثل الموت بين عينيه والذل وكُلاً رآه خطباً عظيماً
ثم سارت به الحمية قدماً فأما العدا ومات كريماً

فزاد في المعنى : فأما العدا ومات كريماً
— والسابع أن يؤخذ المعنى فيكسى عبارة أحسن من

الأولى ، وهنا تتجلى عبقرية أبي تمام ... ولله من قال : من سرق
معنى واسترقه ، فقد استحققه : وإن كنا لا نشجع السرقة !!

قال بعض الشعراء :

مخضرة الأوساط زانت عقودها
بأحسن مما زينتها عقودها

أخذه أبو تمام فقال :

كأن عليها كل عقد ملاحه
وحسناً وإن أنحت وأصمت بلا عقد
وسطاً عليه البحري فقال :

التقسيم أوجبه القسمة ، وإذا تأملته علمت أنه لم يبق شيء
خارج عنه !

فالأول : أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه ، ولا
يكون هو إياه ، وهذا من أدق السرقات مذهباً ، وأحسنها
صورة ، ولا يأتي إلا قليلاً كقول بعضهم :

لقد زادني حباً لنفسى أننى بغيض إلى كل امرئ غير طائل
أخذه المتنبي فقال بيته المشهور :

وإذا أنتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل
وقول أبي تمام :

رعته الفياق بعد ما كان حقبة رعاها وماء الروض ينهل ساكبه
أخذه البحري فقال :

ركبا القنا من بعد ما حمل القنا في عسكر متحامل في عسكر !
والثاني : أن يؤخذ المعنى مجرداً من اللفظ ، وهو صعب

قليل الورد ، بل هو من أشكلها ، وأدقها ، وأغربها ، وأبعدها
مذهباً ، كقول أبي تمام :

فتى مات بين الضرب والظمن ميتة
تقوم مقام النصر إذ فاته النصر

فقد سلخه من قول عروة بن الورد :

ومن يك مثلي ذاعيال ومقترا من المال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذراً . أو ينال رغبة ومبلغ نفس عذرها مثل منجج
ولا يخفى ما في بيت أبي تمام من الجمال والمبقرية في السلخ

مع حسن السبك !
والثالث : أخذ المعنى ويسير من اللفظ ، وهو عند ابن الأثير

من أقيح السرقات وأظهرها شناعة ، وقد افتضح بهذا النوع
البحري خاصة ، ووقع فيه أبو تمام كثيراً ، مثل قوله :

فلم أمدحك تفخيماً بشعري ولكن مدحت بك المديح
فقد سلخه من قول حسان :

ما إن مدحت محمداً بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد
وقول ابن الرومي :

جرعته السيون فاقتص منها
يجوى في القلوب داي الندوب

فقد سلخه من قول أبي تمام :

أدميت بالاحفظات وجنته فاقتص نازله من القلب !
وسرقة ابن الرومي ظاهرة مفضوحة لا شك فيها ويخفف

وذلك أن يسلك الشاعران طريقاً واحدة تنتهي بهما عند جنتين مختلفتين ! ثم تتجلى فيهما عبقرية كل منهما ... وقد ضرب ابن الأثير لذلك مثلاً قصيدة لأبي تمام في الرثاء بولدين وقصيدة المتنبي في الرثاء بولد . ومطلع قصيدة أبي تمام :

ما زالت الأيام تخبر سائلاً أن سوف تفجع مسهلاً أو عقلاً
وهي موجهة إلى عبد الله بن طاهر . ومطلع قصيدة المتنبي :

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل

وهذا الذي يضني كذا الذي يبلى

وهي في رثاء أبي الهيثم بن سيف الدولة وقد توفى صغيراً ، ثم أقام بينهما موازنة يشوهها التلخيص ، فيحسن الرجوع إلى المثل السائر ليشهد القارى مثلاً من أمثلة العبقرية العربية في النقد الأدبي الدقيق (ج ٢ ص ٣٩١ وما بعدها) ، وإن ظهر فيها ابن الأثير متحزباً (بحق) المتنبي ، مع سلخ المتنبي كثيراً من معاني أبي تمام . ثم إنه فضل المتنبي على البحتري في وصفهما الأسد في قصيدتين متشابهتين تواردا على كثير من معانيهما ، ولعل هذا التوارد هو الضرب الثاني عشر من السلخ الذي لم يشر إليه ابن الأثير

ثم يعرف ابن الأثير المسخ فيذكر أنه « قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة ... والعكس » على أن هذا العكس ليس في رأينا مسخاً ، بل هو خلق وإبداع وتجميل يقتضيه الذوق

الدقيق الصنع

قال أبو تمام :

فتى لا يرى أن الفريضة مقتل ولكن يرى أن العيوب مقاتل
مسخ صورته المتنبي فقال :

يرى أن ما بابان منك لضارب * بأقتل مما بان منك لعائب
والمسخ هنا هو في تجاوز ما وما المختلفتين معنى

وحسبنا الآن هذا القدر مما لخصناه من ابن الأثير ، وهو تلخيص نضمه بين يدي القارى العجّل ، ليكون نوراً يكشف له جوانب الظلام وجوانب العبقرية ، فيما سقدمه له من سرقات أبي تمام التي أحصاها عليه الأمدى . ولو أن ابن الأثير تولى عنا الفصل بين أبي تمام وخصومه ، لأمدنا بذخيرة لا تنفد ، ويد لا تجحد ... رحم الله تقادنا الأفاذا وجزام عنا خيراً

دميني فضيحة

إذا أطفأ الياقوت إشراق وجهها

فإن عشاء ما توخت عقودها

وكلاهما رفق المعنى وزاده حسناً

— والثامن أن يؤخذ المعنى ويوجز في سبكه ، وهو عند

ابن الأثير من أحسن السرقات كقول أبي العتاهية :

وإني لمعذور على فرط حبها لأن لها وجهاً يدل على عذري

— أوجز فيه أبو تمام فقال :

له وجه إذا أبصر ته نجاك عن عذري

وقول بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته

وفاز بالطيمات الفاتك الحج

أوجز فيه تلميذه سلم الخامس فقال

من راقب الناس مات غمًا وفاز باللسنة الجصور

— والتاسع أن يكون المعنى عاماً فيجمله السارق خاصاً

والعكس : كقول الأختل :

(ونسبه الناشر إلى أبي الأسود) :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

خصمه أبو تمام فقال :

ألوم من بخلت يده وأعتدى للبخل رباً ؟ ساء ذلك صنيعاً

وقال أبو تمام :

ولو حاربت شول عذرت لقاحها

ولكن منعت الدرّ والضرع حافل

عممه المتنبي فقال :

وما يؤلم الحرمان من كف حارم

كما يؤلم الحرمان من كف رازق

— والعناصر زيادة البيان مع المساواة في المعنى ، أو ضرب

مثال يوضح المعنى المسلوخ : كقول أبي تمام

قد قلّصت شفتاه من حفيظته

نخيل من شدة التعميس مبتها

توسع فيه المتنبي فقال :

وجاهل مدم في جهله ضحكي حتى أنته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظن أن الليث يبتسم

وهذا عند ابن الأثير من المبتدع لا من المسروق

— والحادي عشر هو اتحاد الطريق واختلاف المقصد ...

قضية المرأة أيضا للأستاذ زكريا ابراهيم

إذا كان الرجل والمرأة سواء ، اللهم إلا فيما يرجع إلى الجنس ، فلا بد لنا إذن من أن نستند إلى البحوث الفسيولوجية الخاصة بمسألة التفرقة بين الجنسين ، حتى نستطيع أن نفصل في « قضية المرأة » فصلاً علمياً صحيحاً . والبحوث الجنسية التي أجريت في هذا الصدد كثيرة متعددة ، ولكن النتائج التي تستخلص منها مختلفة متعارضة . وسنحاول في هذا البحث الموجز أن نجد أساساً مشتركاً بين كل هذه البحوث ، نجعله عمدة لنا في الوصول إلى رأى صحيح تفحل به مشكلة الجنسين ، وبالتالي قضية المرأة .

وأول رأى يواجهنا في مسألة الجنسين ، هو ذلك الرأى القديم الذى ينظر إلى المرأة والرجل على أنهما جنسان مختلفان ، يقوم كل منهما بنفسه ، ويستقل كل منهما عن الآخر . وهذا الرأى يقضى بأن يكون الرجل متميزاً كل التميز من المرأة ، لأن جنس الذكر أرقى وأكمل من جنس الأنثى ، ولأن المرأة هي التي « جبلت » من ضلع الرجل ، لا العكس ! وقد دأب الناس على أن يأخذوا بهذا الرأى ، حتى أن أى شك يثار حول رجولة فرد ، كان كافياً لأن يثور له ذلك الفرد ، باعتبار أنه إهانة عظيمة لا تغتفر ! وليس من شك في أن قصة الخلق - كما وردت في التوراة - كانت عاملاً من العوامل التي أدت إلى اعتبار الرجل أرقى من المرأة ، كما يظهر من استشهاد القديس بولس بها ، في معرض المفاضلة بين الرجل والمرأة (١)

ولكن البحوث العلمية التي قام بها علماء « الجنس » والتجارب المتنوعة التي قاموا بإجرائها ، تدلنا على أن الأدنى إلى الصواب أن تكون الأنثى هي الأصل الذى اشتق منه

(١) يقول القديس بولس في رسالته إلى تيموثاوس : « لأن آدم جبل أولاً ثم حواء ، وآدم لم يبق ، لكن المرأة أغويت فوتمت في التمدى » . ويقول أيضاً في رسالته إلى أهل كورنثوس : « .. إن الرجل لم يؤخذ من المرأة ، بل المرأة هي التي أخذت من الرجل . والرجل لم يخلق من أجل المرأة ، بل المرأة هي التي خلقت من أجل الرجل »

الذكر . فالمرأة هي « الصورة الأولى » للنوع الإنسانى ، والرجل إنما هو « الصورة الثانية » التي تفرعت من ذلك الأصل ، ومعنى هذا أن الذكر ينشأ في أنثائه على أنثى كامنة ، هي الجنس الأصلى الذى تنزع إليه كل الثدييات (٢) . وهذه الأنثى الكامنة هي على استعداد لأن تظهر بشكل واضح ، حينما تستأصل تلك الغدد الزائدة التي تعوق ظهورها - فليست الفروق الجنسية بين الذكر والأنثى إذن ، فروقاً جوهرية أصلية ، بل هي فروق فرعية مستجدة . وبعبارة أخرى يمكن أن يقال إن التركيب الجنس لأفراد كل فصيلة ، له أساس مشترك يحتمل التذكير والتأنيث ، وهذا ما يعتبر عنه بالإمكانية الجنسية المتعادلة *equipotentialité sexuelle* .

من هذه الحقيقة البيولوجية ، يتبين لنا خطأ النظرة القديمة إلى الجنس . فليس الذكر والأنثى وحدتين مستقلتين تقوم كل منهما بذاتها ، وإنما هما حالتان متأسستان ، قد يبلغ بهما التقارب أن يندمجا معاً ليكونا حالة مختلطة هي ما يعرف بالخنثى Hermaphrodite . فليس في استطاعتنا أن نتحدث عن « النوع المذكر » Male type ، و « النوع المؤنث » Female type ، بل عن تلك السلسلة الطويلة من الحالات الجنسية التي تمتد ابتداءً من الخنثى حتى تلك الأشكال المعتدلة التي تكاد تكون سويةً طبيعية (٣) .

هذه هي النظرة الصحيحة إلى الجنس ، وهي نظرة تساعدنا على أن نفهم تلك الحالات الكثيرة التي طالما نظر إليها الناس على أنها انحرافات غريبة أو حالات شاذة ، مثل حالة « التخنث » وحالة « حب الجنس للجنس » : Homosexuality . ذلك أن التجارب قد دللتنا على أنه ليس من الحق أن هناك رجولة خالصة أو أنوثة خالصة . فإذا لم يكن في استطاعة أحد أن يفخر بأنه رجل كامل الرجولة فأى حق يكون لنا إذا حكمنا بالفراة والشذوذ على قوم بلغت درجة الرجولة عندهم حداً أدى بقليل مما يوجد لدينا ؟ إن كل ما هنالك هو أن هؤلاء القوم قد أخذوا من الجنس الآخر قسطاً أكبر مما لدينا ، ولذلك ظهرت حالة « الاختلاط » عندهم بشكل أوضح . والتجارب قد دللتنا على أن التميز الجنسي

(١) ارجع إلى الفصل الثانى من كتاب « فسيولوجية الجنس » لـ سكوت وولكر ص ٢٨ .

(٢) هذه نظرية مارانيون Maranon إلى الجنس ، وهو يبسطها بوضوح في كتابه القيم : « تطور الجنس » .

أحرانا بأن نبتم حينما نلتقي بأولئك الذى يفخرون برجواتهم ، متناسين أن هناك « امرأة » تكمن فى قرارة نفوسهم ! « حقاً إن هؤلاء قد لا تكون بيوتهم كلها مصنوعة من الزجاج ، ولكنهم مع ذلك يفسون أن نوافذ بيوتهم مصنوعة من الزجاج ، فما يليق بهم أن يقذفوا الآخرين بالأحجار ! » (١) .

لقد دنت الشقة بين الرجل والمرأة ؟ فكيف بها بين الرجل والرجل ؟ إن الرجولة الخالصة قد أصبحت أسطورة من الأساطير ، فلنترك لأولئك الواهمين تلك الأسطورة الرائعة ، أسطورة الرجولة المزعومة ! أما نحن فحسبنا أن نكون « إنسانيين » ، ننظر إلى الرجل على أنه إنسان ، وننظر إلى « المرأة » على أنها إنسان ، ونعتبر أن جوهر الإنسانية واحدٌ فى كل منهما ؟

دكتور إبراهيم

(١) المقصود بهذه العبارة أن حظ الناس من الرجولة يختلف قوة وضعفاً ، ولكن جانب الأنوثة الكامنة ، وجود فى كلنا الحائزين . فليس هناك من لأن تهم الآخرين بنقص الرجولة ، ما دامت الرجولة الكاملة معدومة . . .

الثام ، يكاد يكون معدوماً . فالرجل الخالص ، والمرأة الخالصة ، هما حالتان قلما يلتقي بهما المرء فى الظروف العادية — كما يقول بيدل Biedel — وإذن فإن كل ما عجزنا عن أولئك الذين نعدهم شاذين منحرفين ، هو أن الإفرازات الهرمونية الموجودة لدينا أكثر مما يوجد لديهم . وقد كنا جميعاً فى البداية ، ذوى نزعة جنسية إلى نفس الجنس بالقوة Potential homosexuals ، ولكننا لحسن الحظ قد تحولنا إلى الطريق الصحيح ، بافتراقنا عنهم وأصبحنا أميز من حيث الذكورة .

يتبين لنا من هذه النظرة الجديدة إلى الجنس أن الناس يخطئون إذ يعمسون أحكامهم ، فيقولون بوجود فروق جنسية كبيرة بين الرجل والمرأة ، وبخاصة حول موقف كل منهما من الزواج والحياة الجنسية . فليس الرجل والمرأة كالتقطب الموجب والقطب السالب ، وإنما الصلة بينهما أبعد مما تكون عن هذا التصوير الساذج البسيط . وعلى الرغم من أن الخلط بين « الإيجاب » والذكورة ، وبين « السلب » والأنوثة ، قد يبدو لنا حقيقة ، بلوجية ، فإن الواقع أنه خلطٌ لا أساس له — كما بين ذلك فرويد — (١) . وحتى فى الناحية الجنسية الخالصة ، فإننا لا

نستطيع أن نقول إن موقف المرأة موقف سلبى خالص .

أما تلك التعميمات التى قد نضطر إليها لبيان بعض الفروق الموجودة بين الجنسين ، فإنها قد تضللنا إذا اعتبرنا تلك الفروق عامة على الإطلاق . حقا إن تلك الصفات التى ننسبها إلى كل من الجنسين ، قد تكون صحيحة بالنسبة إلى الأفراد الذين يشغلون أعلى السلم أو أسفله (٢) ، أعنى بالنسبة إلى الرجل الحقيق والمرأة الحقيقية (وهذان قلما يوجدان) ، ولكنها تقل شيئا فشيئا حينما تقترب من الرجل المتأنت والمرأة المتذكورة (أو المترجلة) . فإذا كنا قد فرقنا بين الرجل والمرأة (فى البحث السابق) من بعض النواحي الجنسية والنفسية ، فإن من الواجب أن نذكر القارئ هنا أن هذه التفرقة ليست عامة مطلقة ، وإنما هى تطبق فى دائرة محدودة فقط ؛ وثم أفرادٌ كثيرون لا تصح بالنسبة إليهم .

وإذا كانت هذه هى حقيقة الصلة بين الرجل والمرأة ، فما

(١) S. Freud : "Instincts and their Vicissitudes" , 1915

(٢) هذا باعتبار أن الحالات الجنسية تكون سلماً échelle له درجات متتالية

طب النفس العملى

الضعف أو الشذوذ الجنسى . الخوف من المرض أو الجنون . فقدان الطمأنينة أو الثقة بالنفس متاعب نفسية يكشف عنها بأسلوب عملى

« امراض النفسية وكيف تعالج »

المؤلف الذى أعيدت طبعته بعد صدوره بعشرين يوم أخرجه الأستاذ أحمد السنوسى أخصائى الحالات النفسية وقدمه الدكتور أمير بقطر . ثمن النسخة ٦٠ قرشا و٧٠ للبريد . يطلب من المكتبات الشهيرة ومن المؤلف ٣٣ شارع الملكة فريدة بالقاهرة

١٠- القضايا الكبرى في الإسلام

قضية فدك

للأستاذ عبد المتعال الصعیدی

تمتاز قضية فدك على سائر القضايا الإسلامية بتدخل السياسة فيها ، وما دخلت السياسة في أمر من الأمور إلا جعلته عرصة للاضطراب والتقلب . ولو أن السلطة القضائية انفردت بالحكم في هذه القضية لكان لحكمها فيها قداسته واستقراره ، ولم تقع فيه تلك التقلبات التي استمرت حوالى قرنين من الزمان وفدك بلدة بينها وبين المدينة ثلاث مراحل ، وكان أهلها من اليهود ، فلما فتحت خيبر أرسل أهل فدك يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الأمان على أن يتركوا بلدهم ويرحلوا ففعل ، وبهذا كانت فدك خاصة للنبي صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب ، فكان ينفق منها وبأكل ، ويعود على فقراء بني هاشم ، ويزوج أيتامهم ، وينفق على أبناء السبيل ونحوهم

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم غير فدك سهم من خيبر ، وصدقته بالمدينة ، فأما سهم من خيبر ؛ فإنه كان قد قسمه نصفين : نصفها لنوائيه وحاجته ، ونصفها بين المسلمين قسمها بينهم على ثمانية عشر سهماً . وأما صدقته بالمدينة فقبل إنها كانت لنخل بني النضير ، فأفادها الله على رسوله فأعطى أكثرها للهاجرين ، وبقي منها له هذه الصدقة . وقيل إنها كانت أموال يخبريق من يهود بني قينقاع ، وكان نازلاً ببني النضير . وقد شهد أحدنا مع النبي صلى الله عليه وسلم . وقال : إن أصبت فأموالي لمحمد بضعها حيث أراه الله

فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم وتولى بعده أبو بكر رضى الله عنه ، أتته فاطمة رضى الله عنها فقالت له : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل لي فدك فأعطني إياها ، وشهد لها على بن أبي طالب ، فسأها شاهدها آخر ، فشهدت لها أم أيمن . فقال لها أبو بكر : قد علمت يا بنت رسول الله أنه لا تجوز

الإشهادة رجلين أو رجل وامرأتين ، وقيل إنها قالت لأبي بكر : أعطني فدك ؛ فقد جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لي . فسأها البيعة ، فجاءت بأمرين ورباح مولى النبي صلى الله عليه وسلم لها بذلك ، فقال لها : إن هذا الأمر لا تجوز فيه الإشهادة رجل وامرأتين . ولا يقتصر الاضطراب في هذه القضية على هاتين الروايتين ، فقد روى أيضاً أن فاطمة سألت أباها أن يهب لها فدك فأبى

وهناك روايات أخرى تؤيد الرواية الثالثة ، وتجعل قضية فدك قضية ميراث لا قضية هبة ، فقد روى البخاري أن فاطمة والعباس عليهما السلام أتيا أبا بكر يلتزمان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وها حينئذ يطلبان أرضيهما من فدك وسهميهما من خيبر ، فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا نورث ، ما تركناه صدقة ، إنغايأ كل آل محمد من هذا المال ، ثم قال : والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيه إلا صنعته . فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت

وروى البلاذري أن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت أبا بكر فقالت له : من يرثك إذا مت ؟ فقال : ولدي وأهلي . فقالت : فإياك ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم دوننا ؟ فقال : يا بنت رسول الله ، والله ما ورثت أباك ذهباً ولا فضة ولا كذا ولا كذا . فقالت : سهمنا بخيبر ، وصدقنا فدك ، فقال : يا بنت رسول الله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنغايأ طعمة أطعمتها الله حياتي ، فإذا مت فهي بين المسلمين ، وروى البلاذري أيضاً أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أرسلن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألن مواريثهن من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك ، فقالت لهن عائشة : أما تتقين الله ، أما سمعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لا نورث ما تركنا صدقة ، إنغايأ هذا المال لآل محمد ، لنائبتهن وضيقتهم ، فإذا مت فهو إلى ولي الأمر بعدى . فأمكن عن طلب ذلك منه . وقد مضى الأمر على هذا مدة ولاية أبي بكر ، ولم يسلم له حكمه في ذلك إلا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم . أما فاطمة وزوجها على وعمه العباس فلم يسلموا له هذا الحكم

وتمسكوا بحقهم في ذلك الإرث . ولا شيء في أن تغضب فاطمة مع احتجاج أبي بكر بذلك الحديث السابق ، وهي أولى الناس بالخضوع لحديث أبيها ، فلم يلها قام بنفسها أنها كانت أولى الناس بمعرفة هذا الحديث ، لأنها صاحبة الحق في الإرث ، ولم يكن هناك ما يمنعهما أن تسمعه كما سمعه أبو بكر . وقد قالوا في تسويغ ذلك إنها كانت تعتقد تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر ، وكأنها اعتقدت تخصيص العموم في قوله صلى الله عليه وسلم — لا نورث — ورأت أن منافع ما خلفه من أرض وعقار لا يمنع أن يورث عنه . وروى بعضهم أن أبا بكر عاد فاطمة في مرضها ، فقال لها علي : هذا أبو بكر يستأذن عليك . قالت : أحب أن أذن له ؟ قال : نعم . فأذنت له فدخل عليها فترضاها حتى رزيت ، ولكنها رواية مرسل لا تقوى على معارضة ما سبق من أنها ماتت وهي مغاضبة له .

وقالوا أيضاً في حكمة أن الأنبياء لا يورثون : إن الله بهم مبالغين رسالته ، وأمرهم ألا يأخذوا على ذلك أجراً ، كما قال تعالى (قل لا أسألكم عليه أجراً) وقال نوح وهود وغيرهما نحو ذلك ، فكانت الحكمة في ألا يورثوا لئلا يظن أنهم جمعوا المال لوارثهم .

ومن الشيعة من يروى الحديث بنصب — صدقة — على أنه حال ، فلا يفيد نفي إرثه صلى الله عليه وسلم على الإطلاق ، وقد رد عليهم بأن أبا بكر احتج بهذا الحديث على فاطمة فيما التمس منه مما خلفه النبي صلى الله عليه وسلم من الأراضي ، وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بدلولات الألفاظ ، ولو كان أمر هذا الحديث كما ذكره بعض الشيعة لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة ، ولم يكن جوابه مطابقاً لسؤالها ، وبما يؤيد أنه بالرفع ما ورد في بعض طرقه — ما تركنا فهو صدقة — ولا شك أن هذا ليس بقاطع في رد ما ذكره بعض الشيعة ، لأن فاطمة لم تقتنع باحتجاج أبي بكر ، فيجوز أن يكون قد فهم الحديث كما يفهمه أهل السنة على أنه بالرفع ، ويجوز أن تكون قد فهمت الحديث كما يفهمه الشيعة على أنه بالنصب ، وأما رواية ما تركنا فهو صدقة فيجوز أن تكون مروية بالمعنى ممن فهم الحديث كما يفهمه أهل السنة .

وهنا أمر لم يتذبه إليه أحد في هذه القضية ، وهو في الحقيقة السبب في أن فاطمة لم تخضع لحكم أبي بكر ، وفي أن ورثتها من بعدها لم يخضعوا له أيضاً ، وهذا الأمر هو أن أبا بكر في هذه القضية كان خصماً وحكماً ، والخصم في قضية من القضايا لا يصح أن يكون حكماً فيها ، وكان الواجب أن تعرض هذه القضية على بعض كبار الصحابة ليحكم فيها بين أبي بكر وفاطمة ، نزولاً على ما هو الواجب من الفصل بين السلطين ، حتى يكون حكم القضاء نافذاً في الحاكم والمحكوم ، ولا يكون لأحد وجه في أن يقف منه هذا الموقف الذي كان من فاطمة وورثتها من بعدها .

وقد مكثت هذه القضية على هذا الوضع مدة خلافة أبي بكر وسنتين من خلافة عمر ، ثم أتى علي والعباس عمر فطلب منه على نصيب امرأته من أبيها ، وطلب منه العباس نصيبه من ابن أخيه ، فدفع عمر إليهما صدقة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، وأمسك خيبر وفدك ، وقال : هما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كانتا لحقوقة التي تمرره ونوابه ، وأمرهما إلى من ولي الأمر . وقد أخذ عمر عليهما عهد الله وميثاقه ليمملا في الصدقة التي دفعها إليهما بما عمل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبما عمل فيها أبو بكر ، وبما عمل هو فيها إلى أن دفعها إليهما ، فكانا بذلك نائبيين عنه في النظر عليهما . وقد اختلف علي والعباس بعد ذلك فيها ، فأتيا عمر وطلبا منه أن يقسمها بينهما ، فأبى أن يقضى فيها بغير ما قضى به ، وطلب منهما أن يدفعها إليه إن عجزا عنها .

ولكن علياً غلب العباس بعد ذلك على هذه الصدقة ، ثم كانت بعده بيد الحسن ، ثم بيد الحسين ، ثم بيد علي بن الحسين والحسن بن الحسن ، ثم بيد زيد بن الحسن ، ثم كانت بيد عبد الله بن حسن ، ثم ولي بنو العباس فقبحوها ، وغلبوا أبناء علي عليها ، وكان من يتولى منهم يولى عليها من قبله من يقبضها ويفرقها في أهل الحاجة من أهل المدينة ، ومكث الأمر فيها على ذلك إلى رأس المائتين من الهجرة ، ثم تغيرت الأمور فيها بعد ذلك ، وزالت الأوضاع فيها عما كانت عليه إلى ذلك العهد وأما سهم النبي صلى الله عليه وسلم من خيبر وقدك فقد

كتب أمير المؤمنين إلى المبارك الطبري مولى أمير المؤمنين بأمره
رد فذك على ورثة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
بحدودها وجميع حقوقها المنسوبة إليها ، وما فيها من الرقيق
والغلات وغير ذلك ، وتسليمها إلى محمد بن يحيى بن الحسين بن
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، ومحمد بن عبد الله بن
الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، لتولية
أمير المؤمنين بإيهاا القيام بها لأهلها ، فاعلم ذلك من رأى
أمير المؤمنين ، وما ألهمه الله من طاعته ، ووقفه له من التقرب
إليه ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمه من قبلك ،
وعامل محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله بما كنت تعامل به المبارك
الطبري ، وأعنهما على ما فيه عمارتها ومصلحتها ووفور غلاتها
إن شاء الله ، والسلام - وكتب يوم الأربعاء ليلتين خلتا من
ذي القعدة سنة عشر ومائتين

وقد مكثت فذك بعد هذا لآل فاطمة إلى أن ولي المتوكل
على الله ، وكان يعادى آل فاطمة عداً شديداً ، فأمر برد فذك
إلى ما كانت عليه قبل الأمون .

لجنة الفشر للأماميين

تقدم قريبا

- ١ - في الوظيفة الاستاذ عبد الحميد جودة السحار
- ٢ - محمد رسول الله مولاي محمدلى
- ٣ - علم النفس التحليل الاستاذ محمود محمود
- ٤ - هتاف الجماهير الاستاذ أمين يوسف غراب
- ٥ - وا إسلاماه للاستاذ على أحمد باكنير

(نالت جائزة وزارة المعارف)

مكث بيد أبي بكر وعمر مدة خلافتهما ، وكانا يقدمان منه نفقة
نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها مما كان يصرف منه ،
وما فضل بعد ذلك يجعلانه في المصالح ، ثم اختلف في أمره
بعدهما ، فتقيل إن عثمان بن عفان أقطع فذك مروان بن الحكم ،
لأنه رأى أن الذى يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم يكون
للخليفة بعده ، فاستغنى عن فذك بأمواله ووصل بها مروان بن
الحكم : وقيل إن الذى أقطعها مروان بن الحكم معاوية بن
أبي سفيان ، فوهبها مروان لابنيه عبد العزيز وعبد الملك ، ثم
صارت لعمر بن عبد العزيز وللوليد وسليمان بن عبد الملك ، فلما
ولى الوليد سأله عمر حصته منها فوهبها له ، ثم سأل سليمان
حصته منها فوهبها له أيضاً ، فاستجمعها كلها في يده ، وكانت
أحب أمواله إليه . فلما ولي الأمر بعد سليمان جمع بنى مروان
فأشهدهم على أنه ردها إلى ما كانت عليه مدة النبي صلى الله عليه
وسلم والخلفاء الراشدين

فلما كانت سنة عشر ومائتين أمر الأمون بدفعها إلى ولد
فاطمة رضى الله عنها ، وكتب بذلك إلى قثم بن جعفر عامله على
الديانة : أما بعد ، فإن أمير المؤمنين بمكانه من دين الله ،
وخلافة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والقرابة به ، أولى من استن
سنته ، ونفذ أمره ، وسلم لمن منحه منحة وتصدق عليه بصدقة
منحته وصدقته ، وبالله توفيق أمير المؤمنين وعصمته ، وإليه
في العمل بما يقربه إليه رغبته ، وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أعطى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذك ،
وتصدق بها عليها ، وكان ذلك أمراً ظاهراً معروفاً ، لا اختلاف
فيه بين آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم تزل تدعى منه
ما هو أولى به من صدق عليه ، فرأى أمير المؤمنين أن يردّها
إلى وراثتها ويسلمها إليهم ، تقرباً إلى الله تعالى بإقامة حقه وعدله ،
وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنفيذ أمره وصدقته ، فأمر
بإتبات ذلك في دواوينه ، والكتاب به إلى عماله ، فلقد كان
ينادى في كل موسم بعد أن قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم
أن يذكر كل من كانت له صدقة أو هبة أو عدة ذلك ،
فيقبل قوله وينفذ عدته ، إن فاطمة رضى الله عنها لأولى بأن
يصدق قولها فيما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لها . وقد

وحدة الوجود

للمبروفيه مورج ١٠ بورن

بقلم الأستاذ عثمان حلمي

لكني تقترب من قضية العلم الحديثة الخاصة بنظام الكون
يجدر بنا أن نرجع إلى أرائك المخترعين المظالم الذين ألعنوا
بعلم الميكانيكا أمثال جاليليو وديسكارت ونيوتون ، وعلى الأخص
« نيوتون » أعظمهم جميعاً .

هؤلاء المفكرون لم يكونوا ضيق الأفق في تفكيرهم ، ولا
كانوا محدودى التفكير (كأولئك الذين لم يخرجوا عن دائرة
المحدودة ، فلم يصلوا بسبب بين فلسفتهم وعلومهم وبين دينهم) .
ذلك أنهم واجهوا هذه المسألة كاملة واشتغلوا (بالثدين الطبيعى)
فكانوا بذلك رجالاً كاملين في تفكيرهم ، بينما كان أتباعهم
انصافاً . فلما أنهم لزمهم ذكر الخالق ومواجهة حقيقته ، لفهم
الطبيعة وإدراك أسرارها ، فإنهم لا يحجمون عن ذكره
في علومهم .

لقد قيل : إن بحث نيوتون فيما وراء الطبيعة كان غير ناضج
ومبايناً لما هو مفهوم في طبيعة علمه . والحقيقة أن نيوتون
لم يكن فيلسوفاً — بمعنى الكلمة — ولكن تقاليد الفلسفة
الأفلاطونية للمصور الوسطى التي جاراها في كامبردج في أيامه ،
هى قريبة للعبقرية العلمية أكثر منها للفلسفة السفسطائية التي
تلت نيوتون .

لقد كان في وسع هذه التقاليد أن تعترف بميلاد العلم الحديث
والإدراك الميكانيكي والرياضي الذي ساق أمامه آياته القابلة
للتصديق مع علاقته بهذه التقاليد .

إن الدنيا في نظر نيوتون غير مفهومة المفزى بغير وجود
« الله » ، وعلى ذلك ، فإنه لا يحجم عن ذكر الله في طبيعياته
وفلكه ، وهو يوضح لنا فكرته في الله من الصفات التي يصفه

بها : كالأبدية ، والأزلية ، والقدرة على كل شيء ، والعلم بكل
شيء ... وهى صفات مستعارة من علم اللاهوت في العصور
الوسطى ، غير أن القدرة على كل شيء من وجهة نظر نيوتون
لها معناها الطبيعى المادى ، كما لها معناها الروحى .

(هو قادر على كل شيء ، ليس نظرياً فقط ، ولكن مادياً
أيضاً ، لأن الفاعلية لا تعيش في رأيه ولا تستمر بغير المادية ،
فنه — كما يقول نيوتون — تتكون كل الأشياء وتتحرك ،
ومع ذلك فهى لا تؤثر فيه ، وهو لا يؤوده شيء من حركة
الأجسام ، كما أن الأجسام لا تقوى على مقاومة قدرته على
كل شيء) .

وبذلك فإن وجود الله الأكبر ضرورى ، ويمثل هذه
الضرورة هو موجود أبداً وفي كل مكان ، فهو يرى ، لا كما نرى ،
ويسمع ، لا كما نسمع ، ويعقل ، لا كما نعقل ، ويريد ، لا كما
نريد ، أى بحال ليست بالمرآة كحال الإنسان ، بل بحال يعجز العقل
البشرى عن إدراك كنهها .

إن المرء ليعجب إذن كيف يمكن وصف الله (في الدراسات
الفلسفية) ، ولكن فهم نيوتون الحقيقى لله هو قريب الشبه من
طبيعيات أفلاطون السابقة أكثر منها للتعاليم المدرسية
اللاهوتية ، فهو يقول نفس ما قاله أكسينوفانس .

فنيوتون ليس أكثر من أنشتين ، لا يعتقد (في الحركة
مع الحيز) ، فإن الجاذبية في نظر نيوتون ناشئة عن النواميس
الرياضية ، أى أنها لا توجد في أصل الأجسام .

وفي نظر نيوتون ، كما هو في نظر أنشتين ، أن الحركة في
الأجسام (الأفلاك والأجرام والكواكب) مثلاً يشترط فيها
الحيز ، ولكن الحيز ليس هو الفضاء المجرد الذى ورد في العلم
الحديث .

فلماذا إذن وجد نيوتون أنه من الضرورى ذكر الله في
العلم ، يوجد السبب العام وهو « حبسه للجمال » هذا الجمال الذى
أثر في أفلاطون بقوته فراه في (البساطة والنظام) ، هذا الجمال
الذى غمر الطبيعة فجعله يسحب بها أيماءً وإحجاباً ويجعلها كحل

الإجلال ، وقد كان ذلك أيضا بالنسبة لنيوتون مضافا إليه الأسباب الخاصة بما شاهده في تجاربه الميكانيكية والرياضة ، فالنواميس الميكانيكية للطبيعة ليست كافية لحصر منشأ الدنيا ولا لحفظ توازنها ، ولو أن السكان يحتاج في تسكينهم بهذه القوانين إلى أحقاب عديدة ، فإن الأساس المادى هو « قوة الاستمرار » فالحركة تابعة للمادة إذا تحركت ، و « قوة الاستمرار » هي مبدأ سلبي يوجبه تآثر الأجسام على حركتها وإلا فإنها تقف لتستمد الحركة المناسبة لقوة الدفع لها فتقاوم بقدر ما تقاوم وبهذا المبدأ فقط لن تكون هناك حركة في العالم ، فقد تكون الأجسام في وضع ضرورى لحركتها فينشأ وضع وهى في حركتها بعكس هذه الحركة ، ومن مختلف الوضعين في الحركتين يتضح أنه من الحتم وجود السكم من قوة الدفع في العالم .

إذن هو يرى أن الحركة قد تكسب أو تنعدم إذ يقول :

ولكن بسبب تماسك الأجسام السائلة وميوعة أجزائها وضعف

المرونة في الأجسام الصلبة فإن الحركة أكثر عرضة للفقد من الاكتساب وهى دائما عرضة للاضمحلال والانحلال والتلاشي هنا يقرر نيوتون بفردة حقيقة التعويض الداخلى لمثل هذا الفقد ، فيظن أنه ربما كان ذلك آتيا من أرواح أنيرية ، فتتكاثر هذه الأرواح من الله إلى « مادة » وتسد النقص في الحركة ، وهنا باقى نيوتون ضوئا على نظرية النشاط الإشعاعى وأنه قد يتحول إلى نشاط مادى ، وأن هذه الخلق وإعادة تجديده تأخذ محلا (فى الله) الذى بصفه (بالقوة التى تعيش أبداً) التى توجد فى كل مكان قادرة بإرادتها على أن تحرك الأجسام بوعبها الذى لا يحد ، وعلى ذلك فإنها تكون وتعيد تكوين أجزاء الوجود بإرادة لا كما نعمل بإرادتنا فى تحريك أجسامنا ، ومع كل هذا فإننا لا نستطيع أن نقول إن العالم كجسم لله أو أن أجزائه المتعددة كأجزاء متعددة له .

(ينبع)

عنه عليه السلام

ظهير أمير الكتاب

مِنْ بَرِيَّاتِ مُحَمَّدٍ

للأستاذ

عبد حسن الزيات

الحائى

كتاب يجمع نحواً من مائة يومية تؤلف صوراً شاملة من الحياة النفسية والذهنية للحائى ، وخواطر نقادة فى المحاماة ، وما يتصل بها من قضايا وقضاء وفقه واشتراع وأدب واجتماع كتبت فى مختلف الزمان والمكان ، ومتنوع المناسبات ، وأحدثها مناسبة المؤتمر الأول للمحاميين العرب بدمشق

تمن النسخة خمسة وأربعون قرشاً صاغاً مصرياً

يطلب من مكتب المؤلف بشارع إبراهيم باشا رقم ١٠ بمابدين بالقاهرة ومن المكتبات الشهيرة

الصغرى الراسخ ما رسخت الأرض من المصلحة الذاتية وحدها
دون مصلحة الغير

فهذا الرفق يدعو إلى كبير الأسف كما ستري

أفد دخلت إيطاليا هذه الحرب بفعل رجل واحد — هذا
لا شك فيه — ومما يكن من عيوب ذلك الرجل فقد كان له
فكر ناقب في تفهم سياسة بلاده الداخلية ، ونظرة نافذة في
وسائل الضرب على أيدي المهرجين فيها

ألا تذكر « جابرييلي داننوتريو » الشعوذور فقاه الأريديتي
يوم كانوا يحتلون « فيومي » دون أن يكون لهم أية علاقة
بالسلطة العسكرية الشرعية في روما ؟

ألا تذكر « بومباتشي » ذا اللحية الفتنة السوداء يوم
كان يلوح بقبضته اليمنى على منصة الخطابة في « مونيتشيتوريو »
مهدداً بإدخال الدولة الثالثة في أرض هي مهد الكلاسيكية ؟

ألا تذكر « كارلوسفورزا » سليل الأمراء إذ كان ينادي
عشاً بقويحيد الصفوف للذود عن حوض الديمقراطية فما لبى
نداءه أحد ؟

أغمض الحلفاء إذ ذاك جفونهم لما كان يحدث في إيطاليا ،
وتركوا هذا وذاك يجر الحبل كل في اتجاه ، بينما كانت أيد
آثمة تعمل في الخفاء لقلب نظام الحكم : فن إضرام النار في
المسارح الشهيرة إلى إخراج القطار السريعة عن قضبانها ،
ومن إضراب غير مشروع في العامل إلى إلقاء القنابل على برءاء
في دور السينما ، ومن حوادث قتل وقتل بأيد مجهولة ، إلى حوادث
إرهاب لا مبرر لها ! تلك كانت حال إيطاليا ! كوميديا لمسية !
جحيم دانتي ! جحيم دانتي الذي كتب على باب « أولئك الذين
يدخلون ألا فليطرحوا كل آمالهم طرْحاً » (١)

أتلومن الحوادث أن تلد رجلاً بطاشاً يخرق الحجب
الكثيفة التي توجهت فوق سماء إيطاليا ، ويفتح باب الجحيم
الدائمية على مصراعيه ، ويلقي فيها أصحاب تلك الأيدي الآثمة ،
الهدامة للنظام التي كانت تلعب في الخفاء وتبيت للأرض
الكلاسيكية انقلاباً اجتماعياً لو أنه تم لقضى قضاء مبرماً على
المعاهد الديمقراطية التي تغذى جيلنا بلبانها وتذوق حلاوتها
وسكرها ؟

على هامش الشؤون الخارجية

الرفق بإيطاليا

للأستاذ علي إسماعيل بك



تعرض الدكتور محمد عوض محمد في عدد « الثقافة »
الصادر في ٣ أكتوبر إلى « الرفق بإيطاليا » بعد هزيمتها ،
وعزا ذلك الرفق إلى نبالة أخلاق البريطانيين وكرمها الذي
يقضى عليهم أن يمدوا أيديهم إلى العدو المهزوم بعد صرعه ،
والأخذ بناصره بعد خذلانه . وتبسط في الحديث عن تلك
النبالة وعن ذلك الكرم مبدياً أنهما كانا السبب في خلاف
شديد ساد ردحاً من الزمن بين فرنسا وبريطانيا ، حول معاملة
ألمانيا بعد الحرب الماضية

وبعد أن دلل الكاتب على عاطفة الرفق عند البريطانيين
بما اشتهروا به من حب المجاهوات التمس لنفسه الاعتذار
والغفران من مقابلة الرفق بإيطاليا بالرفق بالحيوان !

أما أن العفو من شيم الكبرام الأنجلوسكسونيين فأمر قد
أجمع عليه الجميع حتى خصومهم ، وتدل عليه طبائع الأفراد في
بلادهم : فادخل البريطاني ملاكة وانتصر فيها على خصمه إلا
كان أول واجباته مصالحة ذلك الخضم بعد أن قبض الله له النصر
وما نازل غريفاً في معركة انتخابية إلا نازله بأسلحة مشروعة
لا غبار على استخدامهما أمام الرأي العام ؟ فإذا انتهت المعركة بادر
لغيره المخدول يتمتع في حياء كبير قائلاً « آسف أنني انتصرت
لأنك قتت بنصيب أكبر من الجهد ، أو « هو ذا الحظ الذي
ساعدني على النصر » وما إلى ذلك من عبارات المجاملة التي تم عن
روح مرهفة الحس وشعور عريق في السراوة « الجنتلمنة » ،
وعواطف فياضة بالندية

ألا فليعلم حضرة الكاتب أنه مع الاعتراف الصادق
بتلك الناحية من الخلق الأنجلوسكسوني ، أقول ألا فليعلم أن
الشؤون الخارجية وعلاقات الدول بعضها ببعض لا تقوم
على شيء من هذا الذي ذكر بل قوامها قبل كل شيء ذلك الأساس

فأكثر وهكذا ، فإذا سلمت الجيوب اليوم ظن تسليمك ضعفاً وطالب بالحشة فلحققتها فلحققات للحققات إلى ما شاء الله ، ذلك أن بعض العقليات الواطئة ترى في الكرم ضعفاً وفي الرفق خوفاً ورهبة .

لماذا لم تعبر إذن الدول المتحالفة عن شعورها في حينه في حزم وفي صلابة ؟ لماذا تركت موسوليني يتحدى في مطالب لا يبررها التاريخ ولا تقرها حالة إيطاليا المادية والأدبية دون أن تقابل تماديه بتهديد يبرزه الاستعداد لمقاومته بالقوة ؟

لقد دار الفلك دورته وانهمز الطاغية شر هزيمة وانهار صرح الإمبراطورية الإيطالية من أركانها إلى أقصائها وفقدت الصومال وأريتريا والحشة وطاراباس وألبانيا وجنأ أسعواؤها الشامخ يتلمس الرحمة من ذئب البحر ورفع مليكها التاج عن رأس وخطها وخز الضمير شيباً ، وفتكت قنابل الحلفاء في حصونها فتسكاً ذريعاً ، وخربت القلاع والمعاقل والموانئ . فإذا بقي لإيطاليا بعد حدوث ما حدث ؟

الرفق !

الرفق ! كأننا لم نتعلم من دروس الماضي القريب ! فليرفق الدبلوماسيون بالمهزوم ما شاءوا ، دهاء منهم أو غير دهاء . أما نحن في مصر وقد أصبح لنا مقعد في الأسرة الدولية الكبرى فلا صالح لنا ألبتة أن نحيد عن المبدأ الواقعي الذي أشرت إليه في بدء هذا المقال : نريد أن يبنى مستقبل مصر الدولي على الصخر الراسخ . فليرفق إذن بإيطاليا ما شاء الدبلوماسيون ولكن بعيداً عن مصر وعن حدود مصر ، بعيداً عن النيل وعن منبع النيل !

على اسماعيل

أتلومن رجلاً قوياً : (وهل تشرشل ضعيف ؟ وهل روزفارت ضعيف ؟) أقول أتلومن رجلاً قوياً أن يخرج ذلك الشعب الفنان المحب من ظلمة التخبط إلى نور الاتزان اللاتيني الرواج ؟ - لقد سار الرجل في برنامج داخلي أعاد إلى إيطاليا رونق المهمل الكلاسيكي . سار سيراً حثيثاً ، موقفاً ، مذللاً الصعوبات بيد حديدية ، مقتحماً العقبات التي اعتورت طريقه بارادة قيصرية لا تعرف الكلال

ولما أن رأى أن الإصلاح الداخلي وما إليه من مسكنات شهوته أصبح بعيداً عن أن يغذي طموح الجبار - وتلك هي خطيئته - أراد أن يطرُق ميادين أخرى ، ميادين كفا نظن عيون الحلفاء بها ساهرة لا تعرف الغمض ولا النوم ؛ فأخذ يغري الشعب الإيطالي بأمان براقة - وما أغرى لمواطني الشعب من التلويح له بالأمانى البراقة ولو كانت كاذبة ! فصال صولة وجال جولة ، وقال في صدد الحدود بين مصر وبرقة إلى وزير مصر القوض « لن يُخدش خطي قيد أكلة » "Ma Ligne ne sera pas égratignée"

الخطأ الأول في دبلوماسية ما بعد الحرب العالمية أنها لم تقتل الفاشية في بدايتها ، فقد كانوا يعرفون أن فضلات المائدة مهما كثرت بمدة عن أن تغذي معدة كمدة موسوليني . لقد كانت الفضلات على المكس بمثابة مشهيات عنيفة : فما طالب بطلب أو هدد بتهديد إلا وطائرة تحلق بين لندن وروما ، وروما ولندن - خروجا على التقليد البريطاني الراسخ - تحمل إلى نبرون أغصان الزيتون !

لماذا أحجمت الدول عن قتل أفى تلك الشهية وهي في مهدها ؟ أكان هناك ما يبرر تنقيص العالم زهاء عشرين سنة بصراخ ذلكم الطاغية وتركه يتحدى في هواه وإعنه إلى أن شهر السلاح في وجه بريطانيا التي كانت العامل الأول في استقلال بلاده ؟ أثلث موسوليني يلوح بأغصان الزيتون ؟ أثلث موسوليني يطير ماكدنالد ويطير شامبرلين ويطير إيدن كلما سال الرجل وجال ؟

لقد كانت الدبلوماسية البريطانية تعرف حق المعرفة أنه سينادي في مطالبه كلما أذعنت له ، وأنه إذا أعطى قيراطا عيس وتولى وطالب بقيراطين . فإذا أعطى القيراطان طالب بثلاثة

مغامرات فينوس الغرامية

أبوللو وكيوبيد

في الكتاب الخالد

« أساطير الحب والجمال » عند الإغريق

يصدر في أوائل ديسمبر

٤٠٠ صحيفة ٣٠ قرشاً أجره البريد

يطلب من مجلة الرسالة

كسلى عن تعلم لغة أجنبية هو أننى أرى الأستاذ صلاح وعشرات من أمثاله يرفون لغة يتبحرون بمعرفتها ويلوكون مصطلحاتها ثم يكونون حيث هم ، وأكون حيث أنا . فأرى أن اللغة - وإن كانت ضرورية - لا تخلق المعدومين ، ولا تعدم الموجودين !

وثانية الشتائم أننى لا أكتب إلا عن الكتب التى تهدى إلى ، ولذلك استهديته كتب تيمور . والأستاذ صلاح مسكين فى هذا الهبوط ، ثم مسكين . ولكن ما ذا يقول ، وقد أهدى إلى هو كتابه الأخير ، إهداء لا أدرى كيف أضع له الآن عنوانه فى سجل الأخلاق وهو : « إلى أخى الناقد البارع الأستاذ سيد قطب مع وافر التقدير » . ومع هذا فلم أكتب عنه شيئاً ، لأننى لم أجده أنه يستحق شيئاً ، بلاملته بالسكوت !

وليلاحظ أننى وقتها كنت « ناقدًا بارعًا » وكنت الأستاذ فأما اليوم ، فأنا لا « ناقد » ، ولا « بارع » ، ولا « أستاذ » ، ولا يحزنون ... لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم !

وثالثة الشتائم فى القائمة أننى ظل العقاد فى الظهيرة . فلا أكرر هنا ما قلته من قبل للدكتور مندور : إننى أفهم المسائل على نحو غير الذى يفهمه بعض « شبان » الجيل . إننى لا أحاول إنكار تلمذتى للعقاد ، لأن لدى ما أقوله وما أبدعه وراء ذلك ، فلمست أخشى على وجودى حين أعترف بهذه الأستاذية ، وهى حق ، فلا يسمح لى خفى أن أنكرها أشد الإنكار ، وأن أبرأ منها كل البراءة ، كما كان الأستاذ صلاح يصنع ويتشجع حين يقال : إنه من تلاميذ تيمور !

وبعد ، فظل العقاد هذا يستطيع أن يكون « الناقد البارع » كما كنت عند الأستاذ صلاح فى ٢٣ أبريل الماضى ! وأن يكون « ناقد شعر فقط » كما أنا الآن عند الأستاذ صلاح أيضاً فى ١٢ أكتوبر الحالى . وأن أكون شاعراً كما يقول بعض الناس غير الأستاذ صلاح . فهل يستطيع أن يقول لى هو : ماذا يستطيع أن يكون ؟ لقد كنت أعنى ما أقول حين قلت له : إن إعزازى الشخصى له ، هو الذى يدعونى أن أناقشه ، وإلا فليس هنالك من محور أدبى نلتقى عنده ليستحق الحديث . وحتى هذا الإعزاز الشخصى قد عبث به ببذاءة التعبير ... تلك كلمة أخيرة ، لأن الشتائم فى متناول من يريد .

كلمة أخيرة ...

للأستاذ سيد قطب



لست أملك أن أعادى فى الحديث مع الأستاذ صلاح ذهنى أكثر مما فعلت حتى الآن ، حيث لا موضوع للحديث غير الشتائم والسباب ، وإلا فهو الرابع ... لقد عجز بإنتاجه فى القصة أن يكون موضع حديث أحد فى صحيفة ، فنال ذلك الآن عن طريق الشتائم والسباب !

ولأفهم كلمته الأخيرة ؟

لقد أخذت عليه أن لهجة رده الأول كانت لهجة بذينة ، وأن ما جاء فيها من بيانات كان مستطاعاً دون الاضطرار إلى هذه البذاءة ، صوناً لمستوى المناقشات الأدبية . فإذا هو فى كلمته الثانية يهبط ويهبط ، حتى ليعز على كاتب يحترم قلمه أن يلاحقه .. لقد فشلتُ إذن فيما وجهته إليه أول مرة !

والمسائل التى أثارها ، فرددت عليها ، عاد يثيرها بالنص من جديد : توفيق الحكيم ليس كاتب قصة ، لأنه كاتب رواية ؛ والمازنى ليس كاتب قصة لأنه كاتب مقالة !

وعلى هذا النحو يسير ، فلا يجوز أن أتحدث عن قصص بورليز لأنه شاعر ، ولا عن قصائد لورنس لأنه قصاص وعلى أن ألتى إنتاجهما الآخر ، فلا أذكره ولا أسميه . وهكذا فشلت مرة أخرى فى أن أرد الأستاذ إلى الموضوع !

وقلت له : إن إنكارى للمدارس الأدبية مسألة لا تستحق المناقشة ، لأنها تردنا إلى سذاجة فى النقد ، وإلى فوضى لا تنتهى . فقال : إننى تركت الحديث فيها لجهلى بها ... ثم إذا هو يقول عن تيمور : إنه ذو نزعة واقعية ينغمى بها إلى موباسان ... لقد عدنا إذن إلى أن هناك عنوانات ترد إليها الأعمال الفنية . وكان قد أنكر ذلك وأثبتته فى آن واحد فى مقاله الأول . قرأيت الحديث فيه عبثاً ، وقد اتضح أننى حق فيما رأيت ، فبعد مقالين ها نحن أولاء لا نزال حيث كنا من قبل !

بقيت أمور جديدة فى قائمة الشتائم :

إننى لا أعرف لغة أجنبية : وهذا صحيح . ولعل منشأ

القيشارة المحطمة

للدكتور عزيز فهمي

نَسَجَتْ عليها العنكبوتُ شِعَارَهَا

ورى البيلي لَمَّا رى أوتارَهَا

كانت عزاءك دون كُلِّ خليلَةٍ

لهقى عليك وقد حُرِمْتَ حوارَهَا

كَمْ قد شكوت لها تباريحَ الهوى في ليلة أُرْخَتْ عليك ستارَهَا

وشرحتَ آلامَ الجوى وهيبته فاستودعتك بدورها أَسرارَهَا

تتناجيان ولا سمير سواكما والنجم يهتك أو يلم خمارَهَا

حتى إذا طَلَعَ الصبَاحُ طَرَحَها

وَأَرَيْتَ أَهْدَأَ ما تكون جوارَهَا

وَقَفْتَ عليك حياتَهَا فأنينَهَا

بالكُم عليك إذا قدحت أوارَهَا

ونشيجُها لولا أساك كَشَدَّوَهَا

وَأَسَاكَ بلهبا وُبَضْرِمُ نارَهَا

عزافة الألحان تشدو طلقةً ما شئتَ حتى تستثيرَ قرارَهَا

تحنو عليك حنانَ أمِّ رَومٍ يفرى ويقلم طفلُها أظفارَهَا

لا تقتضيك على الوفاء بديله

وتَظَلُّ طَوَّعًا ليلَهَا ونهارَهَا

لولاك ما نَطَقَتْ بِأَمِّ حَرَمٍ يوماً ولا شقَّ الحنينُ إيطارَهَا

ماتت عروسُ الشمير فوق شفاهاها

والقوس يمزق راويًا أشعارَهَا

وحكى الصدى أَلحانَهَا فتجاوبت

حينًا وأذهل صمَّتُها سَمَارَهَا

غَفَّيْتَهُمْ زمانًا فَهَوَّومَ نائمٍ وأشاح عنك فعاودتَ إصرارَهَا

وحبست عنهم لحنَهَا فتلفتوا لا زجرتَ عيونَهَا وهزارَهَا

وصبَّنت عنهم كأسَهَا فتذوقوا خمرَ أسواها واستسفت عقارَهَا

فصعدت عنهم يائسًا مترفًا

وغنيت عنهم واحتَمَلْتَ إسارَهَا

كانت عزاءك دونهم خَيْرَ مَنَّا

وبقيتَ وحدك حافظًا نَدُّ كارَهَا

تَحَمَّلتَ هوامَكَ عنك دهرًا فاحتمل

فيها الصاب مُخَلَّدًا أخبارَهَا

من شعر الأطفال :

القلم يقول عن نفسه . . .

للاستاذ على متولى صلاح

إننى شئٌ لا مسفيرٌ في يديكم كل آنٍ

ليس جسمى بكبيرٍ غير أنى ذو مكانٍ

كلكم يعلم فضلى كلكم يعرف شانى

أنا عند الطفل والأسـ تماذ في كل زمانٍ

يفخر الناس بجملى فأنا زين البنان ...

صِرْخَةُ اليأس

لشارل بودلير

[لا نقل ما أجملها بل قل ما أجل الشعر فيها]

جميلة أنت في عيني يا جانى (١)

أقبلت في قوة كالشر يحفره

صبيت قلبك في قلبي فأحرقه

ماذا بروحك من خرو من لب

صرعت قلبي وأنت اليوم كهفته

يطوف حولك نفج دافى عطر

يا صرخة العار يا كأساً مرنجة

أعيش في ظلك المسجور مرتجفاً

أنا السجين بأغلال عبت بها

أنا الطعين بسكين شربت بها

ناشدت قلبي سلواً عنك فارتجفت

فيها الحياة ودوى صوتها الحانى

ورحت للخنجر القتال أرفعه

ورحت للموت أسقيه وأنشده

قالت لى الكأس لو ضاعت حقيقةها

لعتت فيها وكفت الهادم البانى

أواه مما ألقى اليوم من عنت

وأه مما مضى في أمسى الغانى

هـب القادر محمود

وأيات القرآن ناطقة بهذه الحقائق ، وسنوفها حقها في موضعها من الكلام

فأبالتنا إذن نيمد عن فهم حقيقة الإسلام ، ونحصره في زاوية ضيقة محدودة من آفاق الحياة ؟ ! إنها ليست

دعوى تعصب ، ولكنها الحقيقة يؤيدها التاريخ والواقع فعلى القائلين بنظرية الفصل أن يترشوا ، وأن يترقوا بتاريخهم ، ويتبصروا مقدورهما في هذا الخطأ الشائع من جنابة على الحياة العقلية الشرقية ، والحقائق الإنسانية كنا نريد أن يكون المترجمون للحركة الفكرية عندنا قوميين أحراراً ، يصدررون في آرائهم عن باعث القومية الحرة ، ونقول القومية الحرة ، حتى يكون رأياً بعيداً عن التحيز أو التعصب ، وبعيداً كذلك عن الانغماس في الفكرة الغربية . إنها لك المستسلم الذي نسي نفسه وجهل تاريخه وماضيه فذهب حاضره ومستقبله هباء

يا قوم ... إننا أمة ذات مجد وذات تاريخ ، فأين نحن في حاضرنا من مكاننا المرموق ؟ ! إننا لا ندعوكم إلى تعصب في العلم أو نصف فيه ، ولا نطالبكم بتزييف التاريخ أو المبالاة فيه ، ولكننا ننبه إلى تفهم الحقائق التي بين أيديكم ، والسيطرة على مفاخر الكفوز من تاريخكم ، وهي كلمة أولى إن اتسع لها صدر الرسالة ، وما نظنه ضائفاً ، فسننبهها بالكلمة المقصودة . من المقال وهي بيان كيف أن الإسلام جاء نظاماً شاملاً كاملاً تناول كل مظاهر الحياة وعناصرها ، وكيف أنه لم يفرق ولم يفصل بين أمة ناحية من نواحيها ، بل جعل منها جميعاً مزاجاً واحداً متماسكاً ، أقام عليه أسس الحضارة الإنسانية الفاضلة ، التي سعد في ظلها الناس جميعاً — ثم نعرض لموقفه من العلم — والعلم التجريبي خاصة

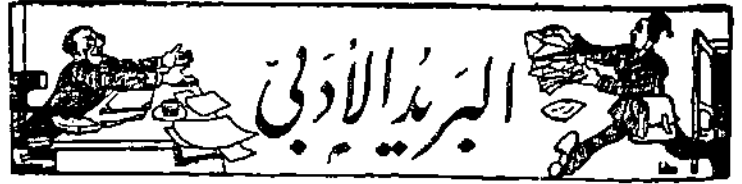
وموعدنا بهذا كله عدد آت إن تفضلت الرسالة الغراء .

أحمد ... الخيامي

إلى أساتذتي البشبيشي

تفضلتم بتنبهني إلى صحة كلمة «الرَّبِّي» في بيت «شوق» لأن أصلها الرَّبِّي . وتسهيلها جائز . فأشكر لكم هذا التنبيه . وأذكر أنها وردت في مقال في مجال نقدي لكثرة الاضطراب إلى التسهيل والترخيم . الخ مما لا يضطر إليه إلا المبتدئون . تنبيذكم

سيد قطب



نظرية الفصل وماذا بربر الفاشلون بها ؟ !

لا أريد بهذا المقال أن ألتقي مع المتلاحين في معركة « وحدة الوجود » فحسب هذا البدان من فيه ، وما أنا محاول كذلك فتح « جبهة ثانية » بعد أن انسحب الدكتور زكي محتمياً بما قاله عن ظروف حرية الرأي في مصر ، وهو احتماء غير كريم ... إنما هي كلمة هادئة إلى هؤلاء الذين نادوا وينادون بنظرية عجيبة ، يذوبون هياماً بإشاعتها ، ويلبسونها قفازاً في أيديهم ، يلغون به في كل معركة ، عند ما يعوزهم الدليل والبرهان ... فصل العلم عن الدين غرام أنهلك داؤه قلوب قوم أولعوا به ، إذ وجدوا فيه رفقا لالتزامات ، لا تستطيع أعصابهم احتمال الوقوف عند سدها القائم لصد النزوات ، وردد الهفوات — هذا للمزان العلمي ، لضبط الفضيلة المادية ، ووقاية العقل من الشطط ، وتحرير الحقيقة ...

وقد كان لهذه النظرية والقول بها مذاق في أفواه الأقدمين ، حين كانت الأديان طقوساً منمذلة عن الحياة الاجتماعية والسياسية والعقلية والثقافية ، وكل ما له صلة بحياة الناس العملية الواقعية وإن مستها فإنما تمسها وتصل بها اتصالاً رقيقاً لا يدخل في صميم نظمها وتنظيمها ، ووضع أسسها ، وتفصيل برامجها ، والإفتاء في كل ما له صلة بها بكل جلاء ووضوح . . .

كان لهذه النظرية مكان في هذا الماضي التاريخي ، حين كانت الأديان على نحو ما ذكرنا ، وحين كانت تعنى بالمسائل الروحية التعبدية في مجموع ما فيها من وسائل ، وقد يسوغ أيضاً أن يبقى هذا المكان أو أن يمتد هذا التاريخ في غير بلاد الشرق المسلمة ، وفي غير مصر الإسلامية ، بعد أن جاء الإسلام منذ ١٣٦٣ سنة نظاماً عاماً ، شاملاً كاملاً ، تناول الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ، ونظم شؤون الناس جميعها ، معنياً بالروح ، عنايته بالجسم والعقل ، وعنايته بكل النواحي الإنسانية الأخرى ، بما لا يدع مجالاً لمفكر أو طالب حقيقة ،

إلى سعادة عبد العزيز قهوجي باشا

إذا وجد في الأمة مكابر واحد يذكر عليك أنك كنت المحامي الأول والقاضي التزيه الأول، فقد لا يوجد فيها من يجرؤ على إنكار أنك كنت ثالث رجلين حملوا كلمة مصر يجابهون بها مفتصب حقها ومستعبد أهلها يطالبونه بالاستقلال . وليس بين عقلاء مصر من لم يكبر فيك تجنبك ديماجوجية زعامة الشعب وتهويشها

كان كل موقف من مواقفك هذه خليقاً بأن يرفعك إلى مصاف العظماء ، وكان الأخلق بها متجمة أن تسير بك في سبل المجد الخالد ، ولكن أبت همك السماء إلا توكل مرتفعات المجد وبلوغ قمة الخلود

لقد أصبحت من الخالدين ، لا يوم اسطفوك ، لأن تكون في زمرة أعضاء المجمع الخالدين ، بل يوم طرحت على زملائك رجال المجمع اللغوي اقتراحك « الحروف اللاتينية لكتابة العربية » فهذا الاقتراح في ذاته ، بغض النظر عن خطئه وصوابه ، بطريقة عرضيه ، وبالأسلوب الذي صيغ فيه ، وبصدقك الصادق ، وجرأتك العالية ، وحججك الدامغة ، قد نزع القناع الشفاف عن نفسية العبقرى . هي عبقريتك الفريدة ، فصرت في الخالدين .

محبب الزموري

إلى الأستاذ العقاد

تبارك الرزاق في تقسيم الأرزاق

أيها الأستاذ الكبير . إن ذلك الرجل الذي رفع إصبعه إلى السماء وصاح :

« أنت موجود ؟ أهذا عدلٌ في قسمة الأرزاق » (في مقالاتك في الرسالة بعنوان « تبارك رزاق البرية ») ، وأن أبا العلاء المعري الذي قال : « إذا كان لا يحظى ... فترندقا » - وأن ابن الروندي الذي قال : « كم عاقل ... العالم النحرير زنديقاً » - وغيرهم من الشعراء ، وغير الشعراء ممن قالوا مثل هذا - إن هؤلاء يا أستاذ ، يريدون أن يلقوا المسؤولية في ظلم

الحظوظ لهم على الرزاق أو على القضاء والقدر . وكأنهم في الوقت نفسه يذنبون (وهم لا يدرون) أن يبرروا نظام المجتمع العسوف النابئ الجائر ، وأن يبرنوا منظمي المجتمع من فساد نظامه ليس المسئول عن ذلك الغبن في تقسيم الأرزاق ، لا الرزاق ولا القدر . بل المسئول هو جنس الناس أنفسهم ، الذين سنوا قوانين مجتمةهم ناقصة وفاسدة وغير منصفة

إن تلك الألوف التي يبدها السرفون ليست « بدل مفقود » كما تقول ، وإلا جاز أن يكون « أنيس » التيوس صاحب الملايين ، لأن الذكاء النابغ بثمرت الملايين . وإنما هي ثمن عدل يبيع بخساً أو ثمن ظلم اشترى رخيصاً . فما كانت الألوف في زمن من الأزمان ، أو مكان من الأماكن تنال بالبله أو بالخساسة أو بالسخف أو بالكل المطلق . وإنما كان ولا يزال كل قرش يُنال بتعب في عمل معادل له . فإذا كان معك عشرات الألوف من الجنيهاً فهناك ألوف من العمال حصلوها بتعب معادل لها ، وإذا كان عندك مليون جنيه ، فلا يعقل أنك بذلت تمباً يساوي مليون جنيه ، فهي من جنى تمب غيرك

فأولئك الكسالى والأخسَاء والبُسَلَة ، الذين يملكون الألوف والملايين لم يملكوها بديل ذكاء فقدوه ، ولا بدل نباهة أو عبقرية فقدوها ، ولا بدل عمل كسلوا عنه . وإنما نالوها متجمة من حاصل أتعاب الذين تعبوا في تحصيلها - وأنت تعلم ذلك جيداً . وتعلم أن ذلك ليس من قسمة الرزاق ولا من قضاء القدر . وإلا فلا جزاء للبشر لا خيراً ولا شراً إذ لا مسؤولية عليهم . وإنما هو من فساد نظام البشر

والذين يذنبون من عدم العدل في تقسيم الأرزاق يعزونه إلى عدم التساوي في المواهب والمقول والأخلاق ، حيث لا مبرر للتدسر أو الشكوى ، لأن هذا قضاء الرزاق ولا حيلة لهم فيه

وإذن ففساد نظام الكون ليس « في تباين موازين الجزاء »

أما أن يعتمد الناقد إلى تبيان كيف ولماذا لم تنجح الرواية الأولى ، ونجحت الثانية ، وأين مواطن الضعف في هذه ، وأين مراتب التجويد في تلك ، وما السبيل إلى تلافى وجوه النقص والوهن ، وكيف يزيد في توخي الاتقان ، فكل هذا أمر مطوى في سريرة الناقد لم يفتح عنه ، وأؤكد أنه لو قدر على الإفصاح عنه لما تردد ، لأنني أعهد ملامساً كل عيب يسهب وبفيض في كل أمر يكتب فيه !!

ولكنني أؤكد أن الأستاذ زحلاوي ، لا يقدر على هذا ، وإذا جرى قلمه بشيء منه ، فكما تجري مطرقة الحداد في يدى اليسرى .

أسائل الأستاذ زحلاوي ماذا أفاد الناس من نقده وأنا في مقدمتهم ؟ وبماذا نعتت نقداً لا يفيد النقود ولا القارىء ؟؟

ليعفى القارىء من الجواب ، ومن إيراد النعت اللائق بذلك النقد ، وللقارىء أن يقول فيهما ما يشاء ، ولكنني أقول إن هذه الظاهرة العجيبة في النقد المسرحي — وهي ظاهرة نطالها في أكثر ما يكتب عن المسرح — حدثت بالوزارة إلى إنشاء « قسم النقد والبحوث الفنية » بم عهد فن التمثيل العربى الذى أتشرف بالعمل فيه .

فهل يجد الأستاذ زحلاوي من الشجاعة الأدبية ما يحث خطاه إلينا ؟ إننى أدعوه دعوة صادقة مخلصه ، فنحن ما عشنا طلاب علم ، وإنما العلم من عند الله يؤتيه من يشاء .

زكى طليبات

بل في أن ذلك النظام يمنع من لا موهبة له ولا علم ولا ذكاء ولا عمل ويمنع الموهوب والذكي والمامل الصالح على أن الفقرة التى ختم بها الأستاذ مقالته كفرت عن حالته على المتذمرين من عدم المدل في قسمة الأرزاق .
نفرو الخراد

الدكتور زكى والشيخ الدجوى

في بعض أعداد « الرسالة » الأخيرة ، افتخر الدكتور زكى أنه القائل « المجد كالمال ، فيه حرام وحلال » .
والذى نذكره أن الدكتور زكى نسب هذه القول إلى أستاذه لشيخ يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء ، وقد كتب ذكر شيخه بهما في بعض رسائله التى كان يرسلها في صحيفة « النساء » من مقامه في باريس عام ١٩٣٠ .
وقال الدكتور يومئذ إن الشيخ الدجوى نصحه بهذه « الحكمة » إبان صدور كتابه « الأخلاق عند الفزالي » حين أخذ جماعة من الناس يسألونه ويناجزونه .

ولما كنا نعرف في الدكتور الحقائق التاريخية ، فإننا نرجو أن يحول لنا وجه الحقيقة حتى لا تقع في الاضطراب بين الأقوال وأصحاب الأقوال !

(الرتل)

منصور مهاب الله

مول فرقز التمثيل

لو جرى النقد المسرحي على النمط الذى أرانا إياه الأستاذ حبيب زحلاوي في العدد الفائت من هذه المجلة ، لوجب علينا ألا نعبأ بالنقد وأن نطلب الهداية لأصحابه ، وأن نعقد « الفصول والغايات » في تبيان ماهية النقد وأصوله وأهدافه !! سقطت رواية (يوليوس قيصر) التى أخرجتها بوصف مديراً فنياً للفرقة المصرية ، ونجحت رواية (مرتفعات يذرخ) ومخرجها زميل لى ... والسبب في هذا — كما زعم الناقد — أننى قدمت عن توخي التجويد في فنى بعد أن وصلت إلى أعلى مراتبه ، في حين أن زميلي دائم التوفر على التحسين والاتقان . كذا ؟؟
بهذا جرى زعم الأستاذ زحلاوي ، وهو زعم له ما وراءه ، له أن يشير الذفرة بيني وبين زميل لى في ألفن نجاهد معاً على تحقيق غرض واحد .

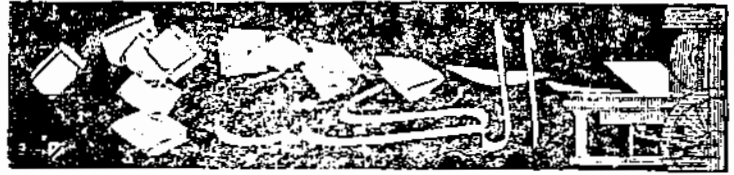
أساطير الحب والجمال عند الأغريق

بقلم الأستاذ دبرنى مهنبر

نصدر في أوائل ديسمبر

٤٠٠ صحيفة ٣٠ قرشا هذا أجره البريد

يطلب من مجلة الرسالة



التي انتهت بشكبة البرامكة ، والتي كان لحادثة العباسية
أخت الرشيد في علاقتها الشريفة بوزير الرشيد المقرب
جعفر البرمكي دخل كبير في أشنع مأساة لطخت العصر
الذهبي للحكومة الإسلامية ... وقد استطاعت الآنسة

بنيت بطوطة أن تستمرض في الكتاب جميع الآراء المختلفة في
أسلوب رواي تمتع تستحق من أجله التهنئة ، كما جاءت الترجمة
العربية ترجمة سهلة في عبارة خالية من التكلف

٣ - عشاق العرب وقصر الهودج

[جماعة النشر للجامعيين]

يخطو الأستاذ الفاضل كامل عجلان المدرس بالأزهر خطى
حديثة نحو السكال الأدبي ، ونحن يسرنا أن يلتفت شباب
الأزهر إلى ضرورة المشاركة في نهضة مصر الأدبية في عالم
الشعر والقصة والرواية بأنواعها ... فليس يحرم هذه الفنون على
شباب الأزهرين إلا جاهل بقيمتها وقيمة الأزهر ورسائله
الحديثة ... وقد بدأ الأستاذ عجلان يساهم في الإنتاج الأدبي ،
فقدم للقراء مجموعته الطريفة « عشاق العرب » ، وهي خمس
قصص حوارية من أروع قصص الحب في الأدب العربي وأولها ،
حباية ، وثانيتها جميل ، وثالثتها زينب بنت اسحاق ، والرابعة
قيس ولبنى ، ثم الخامسة غادة المودج وهي أطولها ، وكان الأجرى
اختصاصها بكتاب قائم بذاته ... وغادة المودج التي نثرها
الأستاذ عجلان هي قصر المودج التي نظمها صديقنا الأستاذ
يا كثير ... وقد وفق كل منهما توفيقا كبيرا في الوصول إلى
هدفه ... وسنجرى إن شاء الله موازنة بين التمثيليتين في فصل
خاص عسى أن يكون قريبا .

٤ - راعىهمم !

[دار الأيقظة العربية : دمشق]

مجموعة من التمثيليات الجيدة يصلح الكثير منها للتمثيل
بالمدراس ، أنشأها الأستاذ الأديب عبد الوهاب أبو السعود أحد
أدباء سوريا الشقيقة ، وقد راققنا منها القطعة الرضوية الجليلة :
الوطن - بقدر ما شاقنا حسن تصرف المؤلف للحوار في
المجموعة كلها ، وحسن استخلاصه لموضوعاته من أدبنا
العربي الصميم . (د . خ)

١ - تاريخ ما قبل التاريخ

[مطبعة الشباب الحديثة]

الأستاذ الفاضل عبد الله حسين كاتب وصحفي معروف بسمعة
تقافته وطلاوة أسلوبه وحسن تناوله للموضوعات التي يعرضها
لقرائه المعجبين به ، وقد اضطره مرضه الذي أبلى منه والحمد لله
إلى البعد عن عالم التأليف وقتاً غير قصير ، وقد فاجأنا اليوم
بكتابه الطريف « تاريخ ما قبل التاريخ » فذكرنا بمؤلفات ولز
خصوصاً في كتابه « خلاصة التاريخ » الذي نجح فيه أشتاتاً من
المعارف منذ خلق الله الخلق إلى اليوم ... وقد تصفحنا كتاب
الأستاذ الفاضل ثم لم نجد بداً من قراءته أخيراً ... فكانت
ساعات ثمينة من الميزة الذهنية لم نقف فيها إلا عند هنات
لا تنقص من جهد الأستاذ ... نحسب أن أهمها ما كان يضطر
إليه الأستاذ من السرد الصحفى للموضوعات ، وعدم المبالاة
أحياناً بتسويق الثوب ، فبينما يتحدثنا عن الفن فلا يذكر من
الفنون إلا التمثيل ، ثم ينتقل إلى الأدب والشعر (وكل ذلك في
الفصل الثامن عشر) إذا به يتحدثنا عن العواطف الجنسية في
الفصل الحادى والعشرين ويتناول الموسيقى في هذا الموضع مع
كونها في مقدمة الفنون وكان مكانها في الفصل الثامن عشر
وإن مست العواطف التي يتحدثنا عنها الأستاذ ... ومما لاحظناه
أيضاً انتقال الأستاذ فجأة من العام إلى الخاص ، ككلامه عن
الحديد في مصر في الفصل التاسع (العصور الجيولوجية وعصور
المصنوعات المعدنية) وكان الأظرف جعل الكتاب عاماً بدل هذا
التخصيص الذي كان حقه أن يفرد بكتاب مستقل .

الحق إنه كتاب جميل ؛ فيه جهد وفيه فكر .

٢ - هاروبه الرشيد والبرامكة

[مطبعة جلي بدمنهور]

كتاب شائق للآنسة بنت بطوطة كتبه بالفرنسية ونقله
إلى العربية الأستاذ د . ن . والكتاب قصة لهذه الفاجعة الأليمة